الابادة، منقذين اولئك الذين امكن احضارهم الى فلسطين فقط... انقاذ يهود اوروبا ثانوي»(١١٧).

ورأى بن ـ غوريون ان التمكّن من انشاء الدولة وتوسيع نطاق الهجرة الى فلسطين، لا الى اميركا واستراليا، هو الاساس للحركة الصهيونية. وعقّب على اغراق السفينة «باتريا»، الغاصة باليهود الهاربين من الاضطهاد النازي، بأنه من «الضروري، في بعض الاحيان، التضحية بالبعض من اجل انقاذ المجموع». امّا قائد عملية اغراق «باتريا» الياهو غولومب، فقد علّق على الحدث الذي قامت به الهاغاناه بقوله: «ان أحقية النجاة هي ملك اليهودي عندما يكون في ارض ـ اسرائيل فقط. فاذا كان هذا مستحيلاً، فمن الافضل ان يكون موته وعذابه في خدمة بناء دولة المستقبل»(١١٨).

كانت ابادة اليهود تجرى على قدم وساق، والحركة الصهيونية تفكر بدولة المستقبل لا بانقاذ اليهود. وكانت ترى في الابادة، بالتوافق مع النازيين، خدمة لهدفها. ففي اعترافات ايخمان التي نشرت في مجلة «لايف» (في عدديها في ٢٨/١١/١٩٦٠ و٥/١٢/١٩٦٠)، جاء: «لقد قرّرت ان ابرهن كيف يمكن القيام بمهمة ما على اكمل وجه حين تتمتع بدعم كامل من المسؤول. وبنقل اليهود من مكان الى آخر بعملية صاعقة، اردت ان اضع المثال لعمليات اخرى من هذا النوع تجرى في امكنة مختلفة... واطاعة لأوامر هتلر، قمت بالتركيز على المحادثات مع المسؤولين السياسيين اليهود في بودابست... ومن هؤلاء الدكتور رودولف كاستنر، الممثل المفوّض للحركة الصهيونية ... لقد وافق على المساعدة في عدم قيام اليهود بمقاومة عملية الترحيل، وحتى بحفظ النظام في معسكرات التجميع، اذا ما شحْتُ بنظري عن هجرة بضع مئات، او بضعة الوف، من اليهود الشباب بطريقة غير شرعية الى فلسطين. لقد كانت صفقة جيدة لحفظ الامن في المعسكرات... فالثمن لم يكن باهظاً بالنسبة اليّ. لقد وثق احدنا بالآخر تماماً... لقد كان همّ الدكتور كاستنر الاكبر تمكين مجموعة مختارة من اليهود الهنغاريين من الهجرة الى اسرائيل.

«في الواقع، هناك تشابه كبير بين مواقفنا في الأس. اس. وبين وجهات نظر هؤلاء القادة الصهيونيين المثاليين بشكل غير اعتيادي ... فانا أؤمن بأن كاستنر كان مستعداً ليضحّي بألف، او بمئة ألف، من أهله من أجل تحقيق هدفه السياسي... بامكانك ابقاء الآخرين، كان يقول لي... انما دع لي هذه المجموعة هنا.. وبما ان كاستنر ادّى لي خدمة كبرى بابقائه معسكرات الترحيل مسالمة، كنت ادع مجموعته تفرّ. ففي النهاية، لم يكن مهتماً بألف، او اكثر من اليهود... لقد كان هناك اتفاق السادة بيني وبين كاستنر»(١١٩).

كذلك، عملت المنظمات الصهيونية والاحزاب، على اختلاف تشعّباتها، مع النازية. الهاغاناه كانت تزوّد ايخمان بالتقارير(١٢٠)، وحركة بيتار سمح لها النازيون «بالاجتماع سراً، وبارتداء البزّات الرسمية لحركتهم»؛ كما ان منظمة شترن سعت الى التحالف مع النازيين ضد الامبريالية البريطانية في العام ١٩٤٢(١٢١)؛ وأقامت منظمة الارغون علاقة بالنازيين، في العام ١٩٤١، على اساس دعم حكومة الرايخ الالماني للمساعي اليهودية في الهجرة وانشاء دولة تعمل لمصلحة المانيا في الشرق الادنى، مقابل قيام المنظمة بدور نشط في الحرب الى جانب المانيا(١٢٢).

انطلاقاً من هذه الاتصالات بين الجانبين، النازي والصهيوني، كان المبعوثون الصهيونيون من فلسطين الى برلين يلقون ترحيباً، في حين كان اليهود يذبحون هناك. كان اولئك المبعوثون يأتون الى الغستابو والى الأس. اس. بأنفسهم لطلب المساعدة في عملية تهريب اليهود الشباب الى فلسطين، «من بين اليهود الموجودين في معسكرات الاعتقال. وبالطبع، فهؤلاء اليهود لم يعوا المضامين الشريرة